

بَيَان مَعَانِي

سُورَةِ الشَّرْحِ

تأليف:

الشيخ محمد بن عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحنظلي (الشيخ المغربي)

عفا الله عنه



بيان معاني

سورة الشرح

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ

.....

تفسير سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٣٠].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالِ الرَّحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

إن من نعم الله العظيمة وآلائه الجليلات: حضور مثل هذه المجالس الطيبات المباركات، مجالس في زمن كثر فيه المعارضون وكثر فيه المخالفون وأنت يا أيها السلفي ويا أيها السني تتوجه إلى بيت من بيوت الله وإلى مجلس من مجالس الذكر العامرة لسماع كلام الله وكلام رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

ومعلوم أن هذه المجالس لا يخلو مبتغيها من فوائد جلية، من أجلها: أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يذكر صاحبها فيمن عنده، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». أخرجهم مسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

ولو لم يكن فيه إلا أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يذكرك لكان حريٌّ بك أن لا تفوتك هذه المجالس، وإن بعدت الطريق وعظمت المشقة، وإن حصل ما حصل فإن حضور هذه المجالس يزداد به المرء إيماناً

ويزداد به علمًا فالله **عَزَّوَجَلَّ** يقول لنبيه: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾**﴾، ومن يرغب عن العلم ويقول: يكفيني ما عندي إلا من كان جاهلاً بالعلم، وإلا فإن السلف الصالحين كانوا يقولون: "لا يكون الرجل عالمًا حتى يأخذ أو يحدث عن من هو فوقه، وعن من هو مثله، وعن من هو دونه".

وقيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات - إن شاء الله - وقيل له مرة أخرى مثل ذلك، فقال: لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد.

وفعلًا يقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾**﴾، ويقول الله **عَزَّوَجَلَّ** لنبيه: ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾**﴾.

ومعلوم: أن العلم بالتعلم ولا يمكن أن تنال العلم وأنت نائم في بيتك لا تقرأ ولا تسمع ولا تحفظ، فيسر الله **عَزَّوَجَلَّ** بمثل هذه المجالس، والمحافظة على مثل هذه المجالس محافظة على طريقة سلفية؛ ففي حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ،

قَالَ: «اجْتَمَعَنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعَنَ، فَآتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا، مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ»، رواه البخاري ومسلم .

وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يتخول أصحابه بالموعظة يوم الخميس وهو ما يقوم مقام المحاضرة التي نسميها الآن.
فالإنسان يحرص على أن يفرغ شيئاً من وقته لسماع كلام الله وكلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ووالله إن القلوب لتصدأ، وإن الإنسان يلحقه الفتور، وقد لاحظنا ذلك في أنفسنا فضلاً عن غيرنا فإننا حين شغلنا بما شغلنا به في هذه الفترة قست قلوبنا إلا ما رحم ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بسبب ما نلقى من المشاغل وما نلقى من غير ذلك مما يحتاجه الإنسان، فينبغي أن نجعل أكثر أوقاتنا لله.

وإذا كان هذا الأمر قد حصل لمن هو خيرٌ منا وأفضل وأعلم فما بالك بأنفسنا ونحن المفرطون المضيعون المقصرون؛ فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث حنظلة الكاتب أنه قال: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقُ

حَنْظَلَّةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يُدَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَّةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُدَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتِكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَّةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

انظر إلى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي»، فمجالسة العالم ومجالسة المذكر بالله عَرَّجَلٌ من أسباب الاتعاض، ومن أسباب الزيادة في الإيمان والذكر، فإذا كان قد حصل للسلف الصالحين ما رفعوه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

ودلهم على الذكر وعلى حلقة فما بالك بنا نحن الذي كثر تفرطنا وغفلتنا ومشاغلنا.

ويعزى إلى الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه قال: لو كُفِّتُ بشراء بصلة ما حفظتُ مسألة، فما بالك بما يحصل لنا من الخروج إلى الأسواق ومن ضياع الأوقات ومن ازدحام الطرقات كم نفقد من الخير؟!.

فما بقي معنا إلا أن نفرغ من أنفسنا بعض الوقت لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مع أنه ينبغي للإنسان أن يحرص على الخير لنفسه كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند الإمام مسلم: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كلِّ خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ، فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان».

استعن بالله على طاعة الله ولا تعجز عن العمل، ولا تعجز عن المبادرة فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يوفق من علمه أهلاً للتوفيق ويسدد من علمه أهلاً للسداد، فالله الله يا أهل السنة في امثال أمر ربكم وفي متابعة نبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ممتناً على نبيه الكريم: **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۙ** ① **وَوَضَعْنَا عَنَّا وِزْرَكَ ۙ** ② **الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۙ** ③ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۙ** ④ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۙ** ⑤ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۙ** ⑥ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۙ** ⑦ **وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۙ** ⑧ [الشرح: ١-٨].

يخبر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه قد شرح لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** صدره، والاستفهام هنا للتقرير، والمعنى: قد شرحنا لك صدرك، وقد شرح الله **عَزَّوَجَلَّ** صدر محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** حسياً ومعنوياً أما الحسي فما جاء عن أنس بن مالك وغيره: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ جَبْرِيلُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَن قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَىٰ أُمَّهِ - يَعْنِي ظَهْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُتَّقِعُ اللَّوْنِ"، قَالَ أَنَسُ: "وَقَدْ كُنْتُ أَرَىٰ أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخِيطِ فِي صَدْرِهِ". أخرجَه مسلم.

والنوع الثاني: هو أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد شرح صدر محمدًا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لطاعته ومرضاته، لتكن بحالين:

الحال الأول: الرضا بقدر الله الشرعي، فما أمر الله **عَزَّوَجَلَّ** به وما نهى الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه رضي المؤمنين بشرع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وفي ذروة من رضي بذلك محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ومعلوم أنه لا توفيق للإنسان إلى الوصول إلى مرضاة الرحمن إلا بأن يشرح الله **عَزَّوَجَلَّ** صدره لطاعته ومرضاته قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ هُوَ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾.

والذي يوسع الله **عَزَّوَجَلَّ** صدره لقبول الحق وينشرح لشرع الله **عَزَّوَجَلَّ** لا يستوي مع من ضيق الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه صدره ولحقه الضرر بسبب هذا الضيق الذي حصل له: ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾: على هدى ونور على بينة وتقوى؛ لأنه إنقاد لشرع الله **عَزَّوَجَلَّ** إنقاد لكتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولذلك ثنى الله **عَزَّوَجَلَّ** بعدها بقوله: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مّتَابَعًا تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيهِمْ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾، فانشرح الصدر سببه امتثال أمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والرضا بقدر الله **عَزَّوَجَلَّ** الشرعي والصبر على قدر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الكوني.

وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أمره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بدعوة فرعون إلى طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٦﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٧﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٨﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٩﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٣٠﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣١﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣٢﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٣﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٦﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٧﴾﴾ [سورة طه: ٢٥-٣٦]، فسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يشرح له صدره، وأن ييسر له أمره، فإذا شرح الله **عَزَّوَجَلَّ** صدرك لقبول الحق فاعلم أنك على خير؛ لأن الإنسان يعتره الفتور والضعف، كم من إنسان لا سيما من المنافقين والمعرضين، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرْأَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾؛ لأن صدورهم لم تنشرح لطاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، بينما النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول: «أَرِحْنَا بِهَا»، كما في حديث سالم بن أبي الجعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقال رجلٌ من خُزَاعَةَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا بَلَاءُ! أَرِحْنَا بِهَا». أخرجه أبو داود.

وهي قرة عين النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ كما في حديث عن أنسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». أخرجه النسائي

وهكذا المسلمون من أراد الله **عَزَّوَجَلَّ** به الخير شرح الله صدره بسماع آية، بسماع حديث، بسماع موعظة، جبير بن مطعم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمَّ خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٧﴾﴾" قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.

فانشرح صدره للإسلام واستسلم الله **عَزَّوَجَلَّ** بالتوحيد وغيرهم كثير.

روى الإمام مسلم: عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فَاتَوَّأ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولٍ

الله، كُفِّنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ،
وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ آيَاتِهِ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتْرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»،
قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا افْتَرَاهَا الْقَوْمُ،
ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ
رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا
نُفِرُ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ:
نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ: نَعَمْ» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ: نَعَمْ» ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] «قَالَ: نَعَمْ» .
أخرجه مسلم.

فرج عظيم، وآية جليلة تدل على يسرية الدين وعلى رحمة الله **عَزَّوَجَلَّ** بالمؤمنين إذ لم يكلفك ما لا تستطيع وما لا تطيق، بل كلفك ما بوسعك: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، تستطيع أن تصلي قائماً صليت عجزت عن ذلك صلي قاعداً، فإذا عجزت عن ذلك صلي على جنب؛ كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في حديث عمران بن حصين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال كانت بي بواسير فسألت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عن الصلاة فقال: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**»، راه البخاري.

انشرحت صدورهم بأمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فأنزل الله **عَزَّوَجَلَّ** ما تقدم، ثم زادهم على ذلك، أنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: «**قد فعلتُ**». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: «**قد فعلتُ**». ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: «**قد فعلتُ**».

يا لها من حياة سعيدة بانسراح الصدر لطاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأعظم ما يكون ذلك بانسراح الصدر لتوحيد الله **عَزَّوَجَلَّ** وإفراذه بما يجب له، فالله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾﴾.

وقال **عَزَّوَجَلَّ** في المشرك: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٧﴾﴾ كأنما يحمل حملاً ثقيلاً للأعلى بينما المؤمن يشرح الله صدره للإسلام للتوحيد ويكون التوحيد أحب إليه من كل شيء من الدنيا وما فيها؛ لأن الموحد سبيله الجنة مهما اقترف من المعاصي.

والمشرك يخلد في النار وإن فعل ما فعل من قربات؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول في شأن المشركين: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾.

وعائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** في مسلم تقول: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ». أخرجه مسلم.

لم يكن موحدًا بل كان مشركًا منددًا، بينما المؤمن يقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾﴾، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾﴾.

وانشراح الصدر أيضًا يكون بذكر الله عَزَّوَجَلَّ؛ كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٨﴾﴾.

ويكون بامثال الإيمان والمبادرة إلى طاعة الرحمن، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾، * وقد امتن الله عَزَّوَجَلَّ على نبيه فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

﴿١﴾: أي: قد شرحنا لك صدرك.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الفتح: ١-٣]، وهذه من خصائص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ان الله عَزَّوَجَلَّ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ ولهذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقيم

الليل حتى تنفطر قدماه؛ كما في حديث عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** في البخاري، فقالت عائشة: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. متفق عليه.

وكان قد تقرر ذلك عند المسلمين أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد غفر لنبيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ ففي الصحيحين: عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** يقول: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؟ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». متفق عليه.

شاهدنا: أنه تقرر عند المسلمين كما أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** أنه قد غفر لنبيه محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهذا هو المذكور في هذه الآية.

﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝** ﴾: فيه بيان: أن الذنوب والمعاصي خطرهما عظيم على العبد إن لم يتجاوز الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه سيئاته وأنها ثقيلة كالحمل الثقيل على الإنسان.

وقوله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ **الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝** ﴾: ذكر الظهر دون غيره من الأعضاء؛ لأن الإنسان غالبًا ما يحمل على الظهر فنحن بحاجة يا عباد الله إلى التوبة وإلى الاستغفار وإلى الرجوع إلى الواحد القهار **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** لعله أن يتجاوز السيئات والزلات وأن يرفعنا الدرجات.

وأمتنَّ الله على نبيه بمغفرة ذنبه أما نحن حالنا إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ما ندري إلى أين نصير، وإذا كان الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول لنبيه الكريم المبادر إلى طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**: ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝** ﴾: وسمى تلك أوزارًا فما بالك بنا الذين لم نسلم من غيبة ومن نميمة و من إطلاق بصر بل ربما وقوع فرج، بل ربما من أكل ربا ومن كثير من الذنوب التي هي أشد وطئًا على الإنسان من الجبال الرواسي والله أشد وطئًا على الإنسان من الجبال والجبل لو علاك عساک أن تموت

أما أن تركبك الذنوب والمعاصي والسيئات فهي البلية العظيمة:
 ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾
 فالله **عَزَّوَجَلَّ** اسمه الغفور واسمه الرحيم فتوسل إليه بمغفرته ورحمته
 أن يضع عنك وزرك، وأن يستر عيبك، وأن يغفر ذنبك وأن يسدّدك
 للخير العظيم.

ثم قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾
 ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** العسر بالتعريف إن مع العسر وعند العلماء أن المعرف
 إذا كرر فهو واحد وذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** اليسر بالتنكير وهذا يدل على أن
 العسر واحد يأتي بعده الفرج الكثير حتى جاء في بعض المراسيل:
 "لن يغلب عسرٌ يسرين"، جاء عن الحسن ومراسيله من أضعف
 المراسيل لكن معنى الآية يدل على ذلك: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ
 الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ فإذا اشتدت الأمور ابشر بفرج الله؛ ولهذا قيل:
 "اشتدّي أزمّة تنفّر جي".

وقيل:

صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا ❀ من راقب الله في الأمور نجح
 ويقول أحدهم:
 عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتَ فِيهِ ❀ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

فابشر بفرج الله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾
 سواء في أمور الدين أو في غيره من الأمور فقد جعل الله عزَّوجلَّ
 للمريض أن يفطر في رمضان وللمسافر أن يفطر فيقضي من أيام آخر
 وشرع للعاجز عن الصلاة قائماً أن يصلي جالساً، وشرع للحبلى
 وللمرضع أن تفطر تيسيرات عظيمة في كتاب الله عزَّوجلَّ وفي سنة
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والذي يحج ثم يعجز عن الوصول إلى
 بيت الله الحرام جعل الله فرجاً ومخرجاً، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ
 وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
 الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ
 صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمْتُمْ فَمَن تَمَتَّع بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
 فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ
 لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ۝﴾

فالشاهد: أن الله سبحانه وتعالى قد جعل تيسيرا عظيما في أمور
 الشرع كما جعل تيسيرا عظيما في أمور القدر، فكم من إنسان يضيق
 صدره بكثرة الهموم والشدة وكثرة الكرب إما لدين أو لمصائب أو
 لمثالب وإذا بفرج الله سبحانه وتعالى يأتي لاسيما من كان من المتقين:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١٩﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢٠﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٢١﴾﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٢٢﴾﴾، ييسر الله له الأمر الشديد.

فيا أيها المسلم إذا ضاق بك حال فأعلم أن فرج الله قريب، وأن رحمة الله **عَزَّوَجَلَّ** قريب من المحسنين، ما عليك إلا أن تستبشر وتحسن الظن بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فالله **عَزَّوَجَلَّ** يقول كما في الحديث القدسي عن أبي ذر وغيره: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ». وما هناك شدة أعظم مما مر به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وضعوا السلا على رأسه وهو يصلي؛ كما في حديث عبدالله بن مسعود في مسلم قال:

بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فَلَانٍ، فَيَأْخُذُهَا فَيَضَعُهَا فِي كَتْفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهَا، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وَضَعَهَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ

بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُورِيَةٌ، فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكَ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ" - وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ - قَلِيبِ بَدْرٍ .

وقفروا عليه لخنقه وهو يصلي؛ كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ففي مسند الإمام أحمد: قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحَجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا

الرَّجُلِ قَطٌّ، سَفَهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا،
وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا. قَالَ: فَبَيْنَمَا
هُم كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي،
حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ
بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ
الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ
الثَّلَاثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا
مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَانَتْمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاءَةً
قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُوهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا
أَبَا الْقَاسِمِ، انصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا، قَالَ: فَانصَرَفَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ
وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ،
حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ،
فَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ
عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَحَدًا بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]؟ ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ.

يا سبحان الله أبو جهل وأعوانه قبل قليل يخنقون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلما هددهم بما بعث إليهم وإذا بهم يزعمون أنه جاهل وهذا حال الناس جميعًا حال المخالفين لدين رب العالمين إلا ما رحم ربي، يجهل على المستقيم ويؤذيه ويحاربه إن سمع موعظة أو رأى من ذلك المظلوم دفاعًا عن نفسه فإذا هو يعتبر ذلك جهلاً وطيشًا، وغير ذلك مما يقول الناس.

فبعد هذه الشدة التي بلغت بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جعل الله له فرجًا وجعل الله له اليسرية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرُ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿٣﴾ جعل الله له فرجًا عظيمًا وخرج من بين أظهرهم ووضع التراب على رؤوسهم ثم خرج مهاجرًا إلى فرج، ثم لحقوه فاختموا منهم في الغار حتى أن أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول كما في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عند مسلم قال: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْعَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا».

انظر إلى فرج الله **عَزَّوَجَلَّ**، سواء في الأمور الشرعية أو في الأمور القدرية، فرج الله عنهم بعد ذلك وخرجوا من هذا الغار الضيق وصاروا في الأرض الفسيحة إلى أن وصلوا إلى مدينة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وأبدل الله **عَزَّوَجَلَّ** خوفهم أمناً، وضيقتهم رغداً، وقتلتهم كثرة، ولما وصل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** إلى المدينة قالت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: أَرَقَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، قَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَنَامَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ. أخرجَه البخاري ومسلم.

وجاء في الترمذي عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يحرس حتى نزلت: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، فرج بعد فرج.

وهكذا بلال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين أسلم عُذِبَ وكانت توضع الحجارة على صدره في يوم شديد الحر ثم جعل الله فرجاً من الرق إلى الحرية، جاء له أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** واشتراه وأعتقه.

وضيق على المسلمين وجعل الله **عَزَّجَلَّ** فرجاً وفروا إلى الحبشة في الهجرة الأولى وفي الهجرة الثانية ثم اجتمعت قريش واتفقوا على أن يبعثوا رجلين إلى النجاشي ليرد المسلمين إلى الكافرين؛ لأذيتهم واشتد بهم الحال وضاق فرحوا حين خرجوا من الضيق وركبوا البحر فلما وصلوا الحبشة وإذا بأهل الكفر يمكرون بهم ويبعثون رجلاً ذكياً فطناً وهو عمرو بن العاص قبل اسلامه، واشتد بهم الحال ثم بعد ذلك يرسل إليهم النجاشي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فخاطبه جعفر بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بما خاطبه به، وإذا بالفرج يأتي بعد ضيقتهم وقال: " اذْهَبُوا، فَانْتُمْ سُبُؤْمٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ عُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ عُرِّمَ " .

بعد ذلك وقعت عليهم ضيقه أخرى وجاء جيش إلى النجاشي لاستئصال مملكته واشتد ذلك على المسلمين؛ لأنهم قد لقيوا الرحمة والشفقة والنصرة والعون، فاشتد الحال على المسلمين فخرجوا ينظرون وأرسلوا الزبير بن العوام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: فَنفَّخُوا لَهُ قِرْبَةً،

فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَّحَ عَلَيْهَا، حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ، قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ".

وهكذا وقعت غزوة بدر واشتد الحال حتى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم ينام ليلة كما في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وحديث ابن عباس وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند مسلم؛

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩].

ومن ذلك أيضًا: ما وقع للمسلمين يوم أحد من الشدة حتى أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كُسرت ربايعيته وهشمت البيضة من على رأسه، وصاح الشيطان في المسلمين إن محمدًا قد قُتل، فاشتد ذلك على المسلمين وحصل القتل بالمسلمين والهزيمة التي لحقت، فإذا بالفرج يأتي وإذا باليسر يأتي ونجا الله **عَزَّوَجَلَّ** محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بينما المسلمون على حالهم يجمعون جراحاتهم إذ جاءهم المخبر أن أبا سفيان قد أجمع على العودة إليهم لاستئصالهم وفرج عنهم حين صرف أبا سفيان عنهم وقال: نرجع إلى مكة.

ثم فرج عنهم حين عزم أبو سفيان عن الرجوع إليهم أمرهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أن يقوموا معه ولا يشارك إلا من شارك في غزوة أحد فلما بلغ أبا سفيان أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** للمسلمين خاف أن يكون في المسلمين قوة فرجع إلى مكة.

وضاق بهم الحال في غزوة الأحزاب حتى حُصروا وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ربما ربط على بطنه الحجر من الجوع النبي الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لم يجد ما يملأ به بطنه بل لا يجد ما يذوقه، وفرج الله عنهم في أول الأمر بجفنة لجابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وشاة داجن صغيرة لجابر؛ ففي الصحيح: عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ

بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَاذْكُفَاتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجْتِ إِلَيَّ جَرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاخِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَعْتُ إِلَى فِرَاعِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضُخْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَزْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَقَرِ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلَا بِهَلِكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزِلْنَ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تُخْبِزْنَ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ»، فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكِ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ، فَأَخْرَجَتْ لِي عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَيَّ بِرُمْتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِ خَائِزَةَ فَلْتُخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُزِيلُوها» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لِيُخْبِزُ كَمَا هُوَ.

وكانت أم سليم أفقه من زوجة جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** زوجة جابر أنبت زوجها حين بلغها مقدم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مع أصحابه وزوجة أبي طلحة أم سليم لما جاء رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مع الثمانين رجلاً والطعام يسير فقال أبو طلحة: يا أم سليم! قد جاء رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، وبعد ذلك فرج الله بالريح وصدَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** المشركين ونصر الله المسلمين.

فاستبشر يا أخي وافرح بمثل هذه الآيات العظيمة الجليات، ولينشرح صدرك بما أنت فيه، إن كان قدرًا شرعيًا فاعمل بالمأمور وابتعد عن المحذور، وما كلفك الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا ما تستطيع، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال كما في حديث أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه لما بعثه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ومعاذ بن جبل قال لهما: «يَسْرًا وَلَا تُعْصِرَا، وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَوَّعًا وَلَا تَخْتَلِفَا»، أخرجه البخاري ومسلم.

فالدين يسر واليسرية فيه عظيمة، خمس صلوات في اليوم والليلة، وحج في العمر، وصيام شهر في السنة، وفي الزكاة ربع العشر

لمن كان معه مال وحال عليه الحول وبلغ النصاب، ومن ليس معه شيء لم يكلفه الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا ما استطاع، بل إن من اليسرية ما جعله الله **عَزَّوَجَلَّ** للفقراء ليصلوا إلى مصافِّ الأغنياء المسارعين إلى مرضاة الله والمنفقين في مرضاة الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ ففي الصحيح: عن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وجاء عن أبي هريرة نحوه قال: **أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قَالُوا لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: **«أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»**، رواه مسلم.

ما علينا إلا أن نحسن الظن بالله، ما علينا إلا أن نلجأ إلى الله في تفریح الكرب وفي ستر العيوب، وفي تعجيل النصر فإن الأمر لله **عَزَّوَجَلَّ**، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾، فالأمر لله **عَزَّوَجَلَّ** في كل شيء، فعليك أن تلجأ إليه وتدعوه وتتضرع وتستبشر

وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك
على أي حال أنت بالله لا حول ولا قوة إلا بالله، فالله **عَزَّوَجَلَّ** يقول:
﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾.

ثم قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾:
فإذا فرغت من عبادتك وفرغت من شأنك فأنصب إلى الله تعالى
بالدعاء، وقيل: انصب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بعبادة أخرى، وهذا هو الحال
فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد جعل للمسلمين عبادات متتالية تخرج من خير
وتدخل في خير، فإذا بدأنا مثلاً من عند القيام من الليل تبدء بشكر الله
وذكر الله وحمد الله، أذكار القيام من النوم، ثم ما يسر الله من
الوضوء، ثم ما تيسر من الصلاة والاستغفار، ثم صلاة الفجر، ثم ما
يسر الله من أذكار الصباح والمساء، ثم تخرج من طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**
لطلب الأرزاق، وطلب العلم، وطلب المعاش في غير ما حرم الله
عَزَّوَجَلَّ، ثم تصلي صلاح الضحى، ثم يأتي الظهر تصلي أربعاً، فتنتقل
من عبادة إلى عبادة ومن طاعة إلى طاعة.

فقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾﴾: فرغت من عبادة انصب في عبادة
أخرى، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾: ارغب إلى ربك الذي يعينك على

طاعته ويوفقك لمرضاته؛ ولهذا قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
سَتَعْبِرُ ❁﴾ أي: نعبدك يا الله حال كوننا مستعينين بك.

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنُ مَنْ اللَّهِ لِلْفَتَى ❁ فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ
وهكذا كان من دعاءه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِ
عَلَيَّ».

ومن وصيته لمن يحب: فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لمعاذ:
«يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا
تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ
عِبَادَتِكَ»، رواه أبو داود.

لأنه دعاء من جوامع كلام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «اللَّهُمَّ أَعْنِي
عَلَى ذِكْرِكَ»: وذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** شامل للطاعة، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ
أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى
❁❁❁

قال سعيد بن جبير: الذكر طاعة الله، فمن لم يطعه لم يذكره وإن
أكثر التسييح والتهليل وقراءة القرآن، أي: أنه أعم من ذكر اللسان
فانت حين تقول: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ» كأنك تقول: اللهم وفقني
لطاعتك، فارغب إلى ربك بهذا الدعاء.

وقوله: «**وَشُكْرِكَ**»؛ لأن شكر الله **عَزَّجَلَّ** يزيد في النعم وسبب لثبوتها قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾، وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُمْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴿١٣﴾﴾، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «**أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**».

وقوله: «**وحسن عبادتك**»: حسن الطاعة ويكون حسن الطاعة بأمرين الإخلاص لله **عَزَّجَلَّ** بها والمتابعة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فيها.

قال الفضيل بن عياض كما حكاه عنه شيخ الإسلام في الفتاوي (١٠ / ١٧٣) قال: " قوله ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: قال: أخلصه وأصوبه.

قيل: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟

قال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا لله ولم يكن صوابًا لم يقبل؛ حتى يكون خالصًا صوابًا، فالخالص: ما كان الله تعالى، والصواب: ما كان على السنة". اهـ

فأنت بحاجة إلى الرغبة إلى الله **عَزَّجَلَّ** وإلى العودة إليه ولهذا كان أيضًا من دعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ**»،

وَأَنْصُرِنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى
إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ
رَهَابًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ آهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ
حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَبَثِّ حُجَّتِي، وَاهِدْ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي،
وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي».

وفي الحديث الآخر: عن البراء بن عازب: أن رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ
لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَلَمْتُ
وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً
إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،
وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ،
مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ: فَرَدَّذُمُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ
بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: " قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

أخرجه مسلم

فارغب إلى الله في عونك، وتسديدك، وتوفيقك، إنك لست
بشيء إذا لم يعنك الله ويوفقك ويسددك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

انظر كيف ختم الله **عَزَّوَجَلَّ** هذه السورة بهذا الأمر، والأمر للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** هو أمر لأمرته إلا ما دل الدليل على الخصوصية ولا خصوصية هنا: ﴿ **وَالِئِنَّ رَبَّكَ فَاَرَعَبٌ ﴿٣٥﴾** ﴾: ارغب إلى ربك فتقديم الجر هنا يدل على الحصر لا ترغب إلى غيره ولا ترجو من غيره عوناً: إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَىٰ ﴿٣٥﴾ فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ كم من إنسان يريد الخير ولا يوفق له ولم يصله، بينما إذا أراد الله **عَزَّوَجَلَّ** له الخير وفقه وسدده، أتدري أن أمية بن الصلت كان يقول الأشعار التي فيها الدعوة إلى التوحيد حتى قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ**: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ﴿٣٦﴾ وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم

أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. بل كان يقرر أن الله **عَزَّوَجَلَّ** على عرشه في السماء، ويأتي بأمر من أمر الإسلام، ولو كان الأمر إلى نفسه لربما قدم لهذا الخير لكن الأمر إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، علم الله من هذا الرجل الكبر فصرفه عن الإسلام، لما

بعث النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قيل لأمية بن أبي الصلت: هذا محمد يدعو إلى ما كنت تقول فلما لا تتعبه؟ قال: أستحيي من نسيات ثقيف، إني كنت أقول لهن: إنني أنا هو، ثم أصير تابعًا لغلام من بني عبد مناف.

فأبي الإسلام، كم من إنسان يعرف الحق ولا يوفق له؛ لأنه ما رغب إلى الله؛ لأنه ما أعانه الله.

فيا أيها أخي ليس بحولك، ولا بقوتك، ولا باتباعك، ولا بمالك، ما أنت فيه هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إن نصرك فمن الذي يستطيع أن يخذلك؟، وإن خذلك فمن الذي يستطيع أن ينصرك؟ لا أحد؛ فلهذا كان من تعليم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لابن عباس كما في حديث ابن عباس قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحْذُهُ مُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فارغبوا إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** في قبول أعمالك وفي توفيقكم وتسديدكم حتى تلقوا الله **عَزَّوَجَلَّ** وهو راضٍ عنكم، فهذا نبي الله يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مع ما فيه من الخير، ومع ما فيه من النبوة يقول: ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ ﴿٣١﴾، وإبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مع ما فيه من الإمامة يقول: ﴿ **وَأَجِبْنِي وَبِئِّي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** ﴾ ﴿٣٥﴾، ومحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مع ما فيه من المرتبة العظيمة والشرف العظيم يقول: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ** »، أخرجه البخاري في الأدب المفرد .

ويقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ** »، كما في حديث أبي بكرة في النسائي وغيره. ويقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: « **ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ** »، رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

فالصالحون والأنبياء من قبلهم يرغبون إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، فإن الرغبة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** من أسباب استجابة الله **عَزَّوَجَلَّ**، ومن أسباب تفریح الله **عَزَّوَجَلَّ** على العبد.

وتفسير كلام الله شيق على النفوس، مهما تكلم المتكلم فهو عاجز عن الإتيان بمراد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على أتم الوجوه، مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قد يسر القرآن للذكر، والعلماء قد فسروا هذا القرآن العظيم والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قبل ذلك قد بينه للناس ومع ذلك فإن الموعدة بالآيات القرآنية وبالأحاديث النبوية من أسباب شفاء الصدور، كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٣٧﴾.

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** التوفيق والسداد والعون، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك.

